

مجلة
هلا
Halna
تأسست : يوليو ٢٠٢٣
اجتماعية - ثقافية - تراثية
إدارة وتحرير م. عصمت ضيف الله الملهطاني
المستشار الإعلامي شيخ الصحفيين أ. عيد وحيده
أبريل 2025- العدد 22
مجلة شهرية
القبائل العربية في مصر وليبيا ودول المغرب العربي
نوات الشتاء ببادية مطروح
وعلاقتها بلغز.. هلاك الماشية
رمضان كريم

إقرأ فى هذا العدد

نهنىء المستشار ناجي بو المسمارية لحصوله على أول كأس ذهبية من مجلة هلنا

مجلة
هلنا

من أمثال البادية

أ. ناجي بو المسمارية

عضو لجنة التراث
بمطروح

من أمثال البادية

أ . ناجي بو المسمارية

من البادية زمان، في طفولتنا، كان رتم الحياة بصفة عامة بطيئًا جدًا ومملًا ورتيبًا في العالم كله، سواء في الحضر أو القرى، في الغرب الأوروبي أو الشرق الآسيوي. فمابالك بحياة البدوي في الصحراء، والتي كانت أهم مهنة فيها الرعي.

وهي مهنة فيها وقت فراغ كبير وتحتاج إلى صبر أيوب، صبر على الوحدة.

والرعي كان على العشب فقط، لا أعلاف ولا أدوية ولا زريبة ولا أعمال زائدة. وكذلك مهنة الزراعة في حالة سقوط المطر، يحرث البدوي ويرمي بذوره وينتظر بجوار زرعته ستة أشهر تزيد أو تنقص. وفي كل الحالات، يجد البدوي وأسرته وقت فراغ كثير.

وكان أشد أوقات الفراغ قسوة، خاصة على الأطفال، ليل الشتاء الطويل، عندما نستيقظ في منتصف الليل وقد شبعنا نوماً، ونظل حتى الصباح ننظر إلى الفواهق (فتحات الخيمة) لنرى ونستعجل ضوء الفجر والشفق، ونستمع برعب إلى نباح الكلاب وعواء الذئاب وضبيح الثعالب، أو إلى هدير جمل صائل ورغاء النوق وصوت الأغنام وضغاء الماعز.

وقت فراغ كبير وكابوس كل ليلة، لا شيء يقتل الملل، لا نور ولا إضاءة ولا راديو ولا تلفزيون ولا أي وسيلة تسلية.

من أمثال البادية

أ. ناجي بو المسمارية

فقط دردشة وتقلب وجوهنا وعيوننا في سقف الخيمة، والظلام دامس، وارهاف سمع. وكان المحظوظ من الأطفال وأجمل شيء هو أن تكون عندهم جدة تنام معهم، تحكي لهم القصص والفوازير، أو يحكون لهم تاريخًا وأمثالاً وأقوالاً. هنا كانت قمة السعادة. وكنت في طفولتي أستمع كل ليلة إلى حكايات وقصص من والدتي وجدتي وبعض ضيفاتنا اللاتي دائمًا ما يزرن والدتي. ومن أشهر الأقوال والأمثال والحزازير التي لا أزال أحفظها وأتذكرها:

١. حزورة تقول:

"كيف الشجر غير الشجر بأوراقه، وكيف الفرس غير الفرس بعراقه."

٢. وكذلك حزورة:

"حب اللولى في الغربال، وهالدجاجة تاكل منه لا.

با حب اللولى يفرغ، لا بت هالدجاجة تشبع."

(يفرغ بفتح الياء معناها ينفذ ويخلص).

وكذلك هناك مقولات جميلة ومقفاة، مثل:

٣. "مركب بلا ريس قليل نجاها، وعيلة بلا واحد كبير انساها."

من أمثال البادية

أ. ناجي بو المسمارية

وكذلك كانت الأمثال التي تأتي في وسط الكلام والقصص، والتي تأتي بسلاسة، ونحفظها ونستمع بالسؤال عن معانيها، وخاصة الأمثال المقفاة، مثل المثل الذي يقول:

"القمح أخساره في الدواب، والعسل أخساره في الكلاب، والهبل خسارة فيه الوجاب."

(والوجاب يعني الكلام السمح والقصص).

وهناك أمثلة قصيرة، مثل:

١. "البنت أم الثوب كم."

ويقابله مثل من وادي النيل يقول:

"اكفي القدرة على فمها، تطلع البنت لأمها."

(فمها بتشديد الميم).

ومعنى "الثوب كم" يعني لا يكتمل ولا يلبس الثوب إن كان بدون أكمام.

وكذلك مثل يقول:

٢. "لا تجاور نسيبك، ولا تأمن لطليبك."

(والطليب هو من يريد منك ثأرًا).

٣. "الضيف يكره الضيف، وأهل المحل يكرهون الكل."

٤. "على قد أمطارها يكثر نوارها."

٥. "لا تشبع الأرض من المطر، ولا تشبع الأذن من الخبر."

من أمثال البادية

٦. "ويدور الزمان وينقلع زيتونها، ويقعد رمادة نار في كانونها."

وكانت للحكايات والقصص التراثية النصيب الأكبر، مثل: "خي ارجوع"، و"نص أنصيص"، و"يا حشاشات البلبوش"، و"رنى كيف تحشوه"، و"الغولة"، و"نقارش"، و"الكلب الأسود"، وقصص الهلالية التي لا نمل من سماعها. وكانت أيامًا للطمأنينة والهدوء وراحة البال، وعدم الخوف من الفقر والغد والمستقبل. حياة سلسة بسيطة، لا غيرة ولا أحقاد ولا تنافس.

(فالأكل تمر وشعير،
والمواصلات خيل وحمير،
والبيوت خيام، والغني مثل الفقير).

لا آيفون بروماكس ولا جالاكسي، ولا أبو.

ولا نعلم عن أحداث المدن المجاورة إلا بعد شهر من حدوثها. ويااليتها دامت.

(وياريت يا زمان تعود،
نين نفرز الأجواد من الهبود،
شوي لا وراء...)



أ. ناجي بو المسمارية

عضو لجنة التراث
بمطروح


مجلة
هلنا
برمت فيك
نا والعين ..
نريد هلك
يادار وينهم
رواية من البادية
الغزال
العاشق
الفصل الرابع
أ. صابرين الصباغ
الأديبة والكاتبة
المصرية

أ. صابرين الصباغ

الغزال العاشق - الفصل الرابع

" برمت فيك نا والعين.. نريد هلك يادار وينهم"

..تيقنت أنها أرجل ماعز لها حوافر فوقها شعر أسود ناعم، دققت، أعادت البصر كرتين يرتدون ملابس بيضاء ناصعة، اقتربوا .. اقتربوا من السرير ودنوا أكثر!...

مد أحدهم يده حاملًا آية ثَقلت يده وهو يرفعها لترتطم بجسد سلمى.

صرخت،... وقد امتلكها الفزع، ألقوا بآية على السرير أسرعوا بالفرار- دون فتح باب الغرفة- دخل صلاح يسترشد بصراخها،يرتطمان ببعضهما...

- سلمى، ماذا حدث؟!

-جو، وربي جو يا صلاح، صرخت فى وجوههم خافوا وهربوا، يا ريتني تحملت.(باكية)

يجرى صلاح نحو آية، يمعن النظر، يصرخ ...

تعالي يا سلمى انظري!

تلملم دموعها، تلتفت نحو آية التي تنام كالملائكة تتنفس بطريقة أكثر راحة وقد زالت الحشرجة من صوت تنفسها، قامت بنزع ملابسها فوجدت جلدها ناعمًا، زالت الشقوق الغائرة بجسدها كأن أرضه الجدباء ارتوت فظلا يبكيان وسجدا لله شكرًا.

حملتها وغمرتها بفيض دموعها، احتضنهما صلاح.

الليل والنهار يدوران فى فلكهما يُسبِّحانِ، نظرات الأسى تغادر عين سلمى وهى لا تعلم هل تصالحها الحياة أم ستقدمها إلى تضحية جديدة؟! اعتادت أن تناوش القدر بمصابيح الحمد والسجود.

الشهور تخاصم بعضها، والسنوات تفر من بين يديها مولية الأدبار وقد نسيت ما مرت به من آلام.

بين الفينة والأخرى تطفو قطع فلين عشقها القديم على سطح مشاعرها، فتبتلع أيامها بغصة فراق، غرف نبضها المتهالكة لا تسكنها سوى غربان الفراق والبعد.

تمر الأيام سريعة،... وهى تقاسي من زوج لا يعبأ بشيء.

ازدادت مجاديف الحياة -آية وابنتان وولدان- القناديل الخمسة التي تنير حياتها، دون أن تشعر تبدلت شخصيتها!

صارت هى الأم والأب، تُوجت رغمًا عنها حاكمة على عرش منزلها بدلًا من صلاح الذي فضل مكانه بين الرعية!

صارت تحكم الجميع بالقوة والحزم،تعلمت القيادة بتنمر لترتع كما تشاء!

بلغت آية السادسة عشرة ،فكانت الوجه الآخر لعملة الجمال! سمراء ناطقة الملامح عيناها لها بريق لا يختفى سكنت بين جفنيها ضحكة كأنهما شفتان، شعرها ليل يسيل كالزيت فوق ظهرها.

- أمى.

- خير يا آية؟

- ماذا سنأكل اليوم ؟

- إيش رايك نأكل سمك خير من الخضار؟ روحى للسوق وجيبي سمك طازه .. لا تتوخري.

تذهب آية إلى السوق، كل من يقابلها يلقي عليها التحية، الجميع يحبونها لأنها تمشي على الأرض هونًا ولم تقل يومًا إلا سلامًا.



اشترت السمك من بائعة غليظة القول.

دخلت البيت ...

- آية جيبي السمك.

وما أن تضعه إلا وتصرخ أمها...

السمك بايظ، احنا حنرمي قروشنا في الشارع ؟ لحد إمِتى تبقي خايبة يضحكوا عليكِ البياعين؟ فتهم بضربها.

يدخل صلاح.. ليوقف قطار غضبها حتى لا يدهس آية التي ترتجف خوفًا تقول:

- لم أجد غيرها تبيعه.

- رديه .. قوليلها أمي بتقولك كُليه أنتِ.

تخرج آية، تسأل نفسها كيف ستعود به إلى تلك المرأة الغليظة؟

- لا نريد السمك، أرجوك أعيديه واعطيني نقودي.

تنظر إلى آية شزرًا ...

- السمك الذي أبيعه لا أعيده مرة أخرى، اذهبي يا بنت.

- أمي ستغضب .

تنهرها البائعة .. تلقي بالسمك بوجهها، تبكي آية خجلًا بعدما تجمع المارة !

يمر سعيد البدوي، هو يعرف آية يهرع إليها وهى تبكي.

-إيش فيكي؟ ليش تبكي ؟

تسرد له الحكاية وبنهاية كل عبارة تضع نقطة دمع.

- إيش تقولي ؟ رمتْ السمك فى وجهك؟

أ. صابرين الصباغ

الغزال العاشق - الفصل الرابع

تبرز عروقه مستنفرة غضبًا من نهر ساعديه، يقذف السمك بوجهها ويلقي بالعربة فوقها، يسبها ويلعنها ويتوعدها بألا يراها بالسوق مرة أخرى وإلا سيقتلها.

تستغيث البائعة وهى تعطيه ثمن السمك، تنظر إليها آية.

تحدث نفسها ...

سبحان الله ألم تكوني منذ لحظات جبارة متسلطة؟!

الاثنتان تبكيان، المرأة على رزقها، وآية على هذا الذي فزع لنجدتها وجلب لها النقود.

سعيد يحدثها:

- مانريدش نراعيكي تبكي مرة أخرى، نحنا أصحاب مطرح وهم بيجوا يتطفلوا علينا، اللى يزعلك نابي علىَّ قولي يا سيدي سعيد بس ..يالا رُوحِي رَوّحي وما تنسيش تسلمي على أمك.

تعود مسرعة خشية من أمها.

تسرد لأمها ما حدث، تبتسم سلمى فخرًا بقريبها وتقول:

-كنه ما يفزعلك، قريبي ويفزع للحمه ودمه!

وتغني سلمى ...

(سلم رجالك يا عين .. تقول حواجب مقرونين) يلهو الألم بصدر سلمى، تهرع إلى الأطباء لتظهر صورة لشبح المرض، ماء يتسلل خلسة فيغرق أخاديد رئتيها ويغمرها.

تم حجزها كمجرم اقترف ذنبًا لا يغتفر حينما فتحت خزائن المرض وسرقته لجسدها.

تسلم مفاتيح مدينتها لابنتها، فتتحمل آية حمولة سيارة الأمومة كاملة دونما اعتراض!

تهجر مدرستها فتصبح فجأة أمًا وزوجة وممرضة ...

تنتهي من البيت، وإعداد الطعام ثم تهرع إلى أمها بالمستشفى في دائرة لا تنتهي إلا عندما تغمض الدنيا عيونها استعدادًا للنعاس ، أعضاؤها تتصارع بين الراحة والاستعداد ليوم أمومي جديد!



أ. صابرين الصباغ

الغزال العاشق - الفصل الرابع

في المستشفى ...

كونت صداقات مع الممرضات والمريضات كانت تساعدهن في الطعام والذهاب إلى دورة المياه أحبتهن وبادلنها الحب.

عندما تضع رأسها فوق وسادتها تصبح وسادتها شاشة مضيئة ترى فيها ما رأته بيومها من إرهاق وتهمس لنفسها:

عبء شديد يتنكر تحت اسم الأمومة! الدنيا تتكوم فوق رأسها كلغز للشقاء وعليها وحدها حله وهى تصارع أيامها لينعم الجميع .

أتعجب من تلك السعادة الغريبة - الأمومة - التي تطفو فوق بحر من الشقاء.

تنهض من فراشها تذهب إلى مرآتها، تحدثها :

كم أنتِ جميلة يا آية، لكنك وحيدة تتحملين فوق طاقتك لا تملكين حتى حق الصراخ، كأن هناك قنبلة موقوتة حزينة لم تنفجر وقد زرعت داخلك، تنتظر يد أحدهمليزع فتيلها لعل الحزن ينساب منها، متى تأتي يا من تجعل جفوني لا تعرف طعم النوم؟ أعطيك عمري ولا أبخل وأذيب لك روحي عشقًا، أجمع لك البحر وأمده بين حاجبيك فتصبح أيامك بين يديَّ زهورًا يانعة أغرسها بحديقة عمري!

فتضحك المرآة وتشاركها الضحك، تذهب لتكمل حلمها الوردي فوق سحابات وسادتها فيحتال عليها النوم ويسرق يقظتها.

وجدته كظلها، ظلٌ يتبعها نبت له أرجل وعين وقلب!

شاب ممشوق القوام عيناه قطعتان سُرقتا من السماء ووجهه كقوس قزح يملك كل ألوان الحياة!

كحارس خاص يتبعها، لكنه صامت كتمثال متحرك، عند خروجها تتلفت يمينًا ويسارًا، وهى على يقين أن نظراتها ستتصيد وجهه من بين وجوه متلاطمة بالشارع لكن صمته زاد شوقها إليه.

تذهب إلى أمها، وعند خروجها تجده واقفًا ينتظرها يسير خلفها حتى تصل إلى بيتها فيرحل بهدوء ويعود بموعد ذهابها باليوم التالي.

تأكلها الحيرة، تسأل نفسها:

- لماذا لا يتحدث؟ ألا يجد ما يقوله؟ أم أنه لا يحبني؟ وإن كان لا يحبني لماذا يتبعني؟!

كانت متيقنة أنه لن يصمد طويلًا، فيومًا ما سيمتلئ جوفه بالعشق ويفيض بكلمة أحبك!

كم تمنيت أن تشفى أمي لتحمل عني هذا العناء الثقيل، لكن الآن وجودها هنا يمنحني بعضًا من السعادة، لكن لترحل السعادة حتى تعود أمي إلينا.

- كيف حالك أمي؟

- بخير، كيف حالك، وكيف بوكي وخوتك؟

- بخير، ماذا قال الأطباء؟

- إمغير يصرفوا العلاج، وقالوا نين تنشف المية على الرئة، آية إيش فيكي أشوفك متلخبطة؟!

يجف لعابها من رياح الخوف الساخنة حتى لا ترى أمها حالها فتتعجل بالانصراف.

تتمتم سلمى:

(إباري طبيب الياس.. مديت دراعي وخديتهم)

وتدعو:

- يا رب من القوة للهوة .. يا رب من القوة للهوة.

على غير العادة ...

تناديها جارة أمها بالعنبر :

- مرحبًا خالتي، كيف حالك؟

- والله يا ابنتي حالتي لا تسعد عدو ولا حبيب. - خير يا خالتي ؟

- ابنتي سعاد لم تزرني منذ ثلاثة أيام، وأنا قلقة عليها، لا أدري ماالذي أخرها عني؟ خائفة من أن تكون مريضة!

- اعطني عنوانها وسأذهب لأطمئن عليها.

أخذت عنوان الأم الملهوفة، تسير وخلفها نور، وجدها فجأة تغير خط سيرها .. استوقفها.

- آية إلى أين! ألن تعودي إلى البيت؟

تتلعثم آية التي سرت نبضات صوته في وجدانها كفروع من قناديل تنطفيء وتنير بنفس اللحظة.

قالت :

-أقوم بخدمة لصديقة أمي بالمستشفى لبيت ابنتها.

- أتدخلين بيوتًا لا تعرفين أصحابها؟

- الست مريضة وقلقة على ابنتها.

أ. صابرين الصباغ

تخبرها سعاد بمرض زوجها، وأنه كالطفل الصغير لا يطيق بعدها وهو مريض، وتعدها بأن تذهب غدًا إلى أمها لتطفيء نيران قلقها.

خرجت ونور يسير بجوارها، لأول مرة ترى الأضواء تتراقص سعيدة فوق الأسفلت الذي أصبح كلج يتماوج بالفرح، الأشجار تغني بحفيفها والهواء يدغدغ أوتار أغصانها بأنامله!

لكنه ظل صامتًا، كأن الكلام باهظ الثمن يباع بعدد الحروف فصمته زاد لهيب النيران التي تشتعل بزوايا روحها.

قبل هذا اليوم كانت تمل السير فتعترض أقدامها من وهنها، لكن اليوم قرُب البيت فجأة كأنه يدنو مع سبق الإصرار لينهي هذا اللقاء الجميل.

نعم لقاء جميل برغم توقيع الصمت في ذيل خطاب لقائهما الأول.

ترتفع قدماها من فوق الأرض بجناحي السعادة تدفعها رياح عشقها إلى أبعد مما كانت تتخيله أغصان قلبها!

تعود لتجد أخاها الصغير كقلبها؛ الاثنان حرارتهما مرتفعة، أرسلت إلى أبيها بالمقهى لكنه لم يحضر فقط أرسل إليها نقودًا لتذهب به إلى الطبيب .

حملت أخاها ومرضه والحزن يرافقهم.

تحدث نفسها وهى تستنشق رائحة الحرارة التي تندلع من بوتقة جسد أخيها:

أكنت ألوم أمي على معاملتها القاسية له ؟ لم أكن أدري أنه السبب؛ تركها وحدها بعدما تخلى عن دوره كأب، رحل عن عالمنا ليسكن عالم الورق، وجد نفسه بين نقوشها وأرقامها ليس هذا فحسب بل وجد البنت والولد والشايب وقد أصبحوا عائلته الحقيقية التي تجعله الرابح دومًا.

يخبرها الطبيب بعمل كمادات مثلجة لأخيها، لكنه لم يخبرها بأنها تحتاج إلى كمادات عشق مثلجة حتى تتخلص هى الأخرى من حُمى الحب الشديدة التي ضربت وجدانها واجتاحت مشاعرها!

العدوى تصيب الساعات، وهى تلتهب لانتقال الحرارة إليها بكمادات ساخنة من جراء انتظار أبيها وعودته متأخرًا، ينام أخوها وهو يهذي بألعابه التي يحلم بها ولم يرها يومًا.

أبي هل أجهز لك العشاء؟

كلا أكلت بالخارج.

انتظرَتْ أن يسأل عن أخيها المريض، باتت تسترق السمع وهو بغرفته حتى سمعته يغط في نوم عميق ...

سالت دموعها:

ألهذا الحد أنتَ؟ سامحيني يا أمي لأني ظلمتك؛ تركك تجدفين بالمجدافين معًا وهو يستلقي على السطح مسترخيًا بل وينتظر حصته من صيدك الثمين!

لكنَك برغم هذا تظل أبي الذي أحبه.

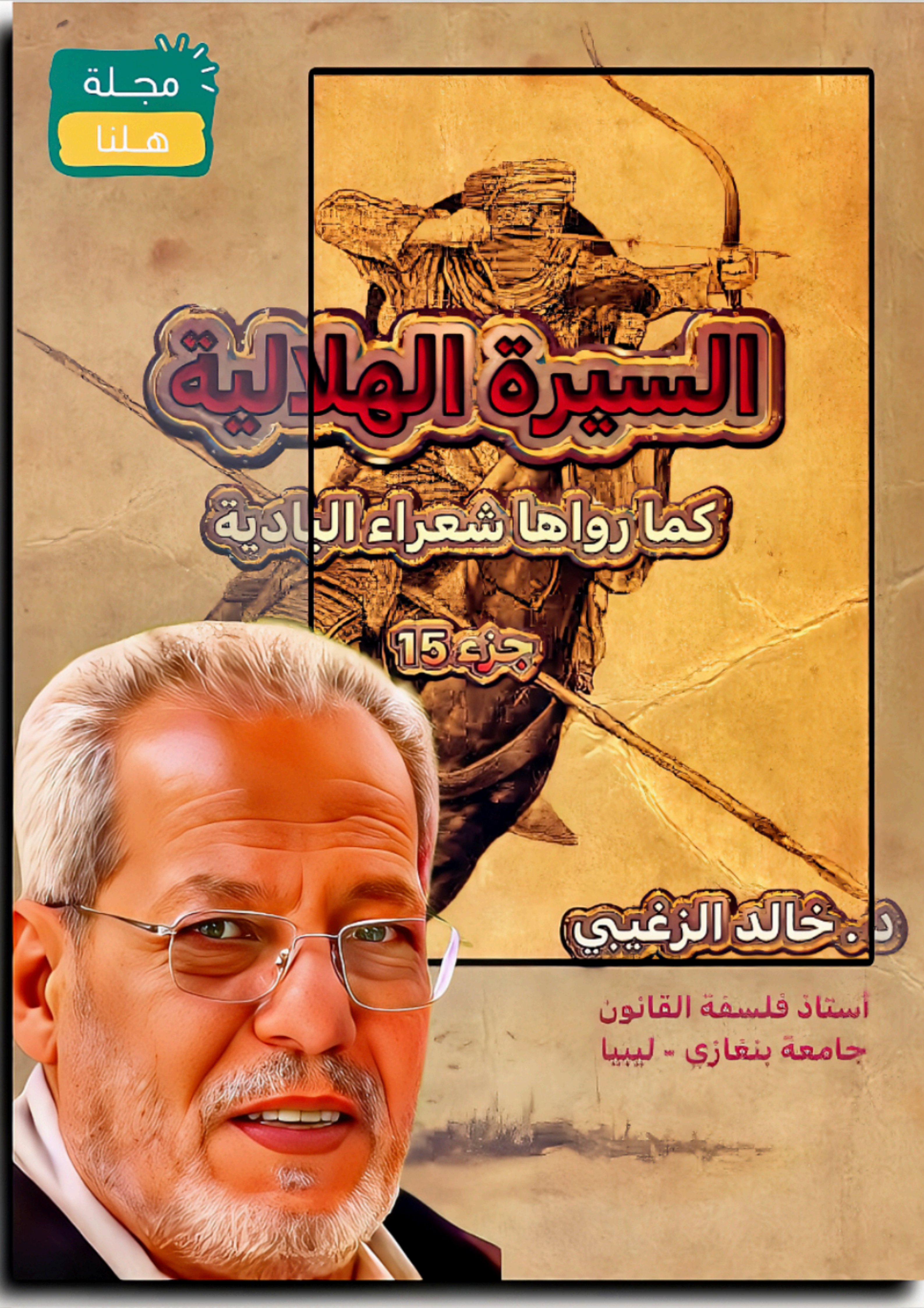
بلحظة يتبدى وجه نور ليرتشف الدمعات من فوق وجنتيها فيحيل كابوس واقعها إلى حلم جميل.

تذهب إلى أمها:

يسير نور بجوارها، وهو كتمثال أخرس بنصب ميدان روحها، ظلت تدور حول التمثال سبعة أشواط فلمينطق حتى فقدت الأمل فيه!

خرجت الأم من المستشفى بعدما جفت المياه من رئتيها وتبخر معها حلم رؤية نور ولقائه.




مجلة
هلنا
السيرة الهلالية
كما رواها شعراء البادية
جزء 15
د. خالد الزغبي
أستاذ فلسفة القانون
جامعة بنغازي - ليبيا

جدير بالذكر أنه حين حدثت مشادة بين العلام وأبي زيد، كان أبو زيد قد قال للعلام ردا على تخويف بني هلال من عقل بو هولة:

وفرس عقل بن هولة عندنا نظيرها .. فرس زيدان مالقود نين عامي عيونها

أينوضلها زيدان في غبيط النوم .. أيطبطب عليها نين يهدن جنونها

في تلك اللحظة، أحدث أحد العبيد، وهو المسؤول عن فرس زيدان، صوتا من فمه. وحين سمعته الفرس، فكت قيدها وصارت تصهل أمام البيت وتضرب الأرض بأقدامها. فقال لهم أبو زيد مشيرا إلى الفرس:

عندك سمعت كلام العيب في سيدها .. ناضن عليها جنونها

فرس زيدان سندة من قدام تسلاس من ورا .. قاصرة عصاة الذيل نادرات عيونها

لا ما سمعت كلام العيب في سيدها .. تقطع جديد الهجر من قيونها

وجدير بالذكر أيضًا أن سعدة (*) ابنة الزناتي خليفة كانت قد حلمت قبل قدوم بني هلال حلماً شغل بالها، وقد أعلنت عنه قائلة:

لاويني نرحى علي جالة بحر .. ولا ويني شَلة وما في أيد
ولاوين الشجر قدام بيتنا .. كل غصن منها نين رايح ثريد
ولا وين قطاطيس في راس قصرنا .. كلتهن يومي بطرف وقيد
ولاوين العلام لابس ثوب بوي .. وبايد عليه الثوب وهو جديد

كان العلام قد منح بني هلال ثلاثة أيام إقامة، وبعدها يأتي وفد منهم لمقابلة الزناتي خليفة في قصره. وعلى الفور استقبلهم الزناتي، وبعد أن رحب بهم سألهم: ماذا تحبون أن نقدم لكم من طعام للغداء؟ فوضع سادة بني هلال رأيهم عند الأمير حسن. سألهم العلام: من منكم الأمير حسن؟ فأشاروا إليه فعرفه. وأخذ الكلمة بأمر من الزناتي أمير جيشه العلام. نظر العلام إلى الأمير حسن الهلالي الذي كان متجهماً، وفاجأه العلام بالقول:

كنك غليظ الوجه يا خوي يا حسن .. غربة وغلظة نفس ما تاجدونها
عربا تريد العز في غير وطنها .. تستاهل جز الشعر من دقونها
اطلقتوا علينا مال دبل ما عالوطا .. فسد سوانينا وفسد عطونها
معاه عبيد سود جم ما يعرفوا اللغى .. الحامضة واللامضة ياكلونها
والله لوما تمنعوا علينا مالكم .. يجيكم مطاوع الخيل ما تركبونها
مطاوع طواع الخيل ساعة كربهن .. يحرم حليب الشول ما تشربونها
آلم هذا القول الأمير حسن، وحين استشعر أبو زيد ذلك في وجه الأمير حسن، رد قائلا:
تخسى يا علام فرقت حجايجك .. غير روس العرب الخايب يحملونها

شيناه يا اللي وان الكرب شبه من النسا .. وقليل الثماير كلمته ما يصونها

رد عليه العلام قائلاً:

اسكت يا عبد يا فضلة الرحى .. كلامك مع اسيادك كثر غبونها

وحين وجد الزناتي أن الحديث في مجلسه بدأ يأخذ منحى لا يمكن أن يوصل إلى تفاهم مع هؤلاء القوم الذين ساقتهم الأقدار إلى بلاده، منحهم ثلاثة أشهر ثم يرحلوا على إثرها عن بلادهم، وانهى اجتماعه بالهلاليين.

عاد الهلاليون إلى سكناهم، وظلت بعض المناوشات تحدث بين الحين والآخر بينهم وبين الزناتية. وذات يوم، خرج صبرة صحبة رفاقه للصيد، ثم تذكر بعد خروجه أنه نسي حرزه المعروف بـ (الأندرون) في خيمته. عاد ليأخذه، فكان أبو زيد بين شلة من بني هلال يتراأون في أمر ما أمام خيمته. انشغل أبو زيد بعودة ابنه، فذهب إليه يسأله عن سبب عودته. أجابه صبرة:

نسيت حرزي

وعدت لآخذه. هز أبو زيد رأسه، وعاد إلى رفاقه. فسأله رفاقه: لما عاد صبرة من صيده؟ رد عليهم أبو زيد: البنت ـ يقصد صبرة ـ نسيت حرزها فعادت لتأخذه.

تأثر صبرة جراء وصف أبيه له، فتوجه صوبه هو وأصحابه وقال:

ياعرب صلوا عالنبي .. صلاة مالقلب تجلي غبونها
والأيام والحكام والحرب والشتا .. مقاوي إمفيت الله ما حد يمونها
لو دارن عليك الأيام بالزين والبها .. تحبك جميع الناس تملى عيونها
وان دارن عليك الايام بالشين والعفن .. ما لهن علي البنادم قلبا حنونها
ومكاتيب حكم الله العيش والخطا .. معاهن يطيع الحي يبقى رسونها
اوكلها لصاحب الاجر وانصاع للقضا .. واصنت معاني القول تستاعظونها
وان كنت حريص ما تمنع القدر .. واللي يريدها المولى يكونها



كتب علي الاطفال شابوا وعزوا .. وكتب علي الخضرة وصافن غصونها
وان كان قصر الاجل ما شي يقدعه .. لو معاك مية حرز اندرونها
ان كنت صاحب سيف يرميك بو عصا .. وان كنت فارس خيل تحتك حرونها
وان كنت نطاح في ساعة اللقا .. تبقى دبكه ويطولن عدوك قرونها
ثم ألقى صبرة حرزه ومضى من حيث أتى إلى صيده.
ونلتقي بعون الله في الجزء السادس عشر.



د. خالد الزغيبي
أستاذ فلسفة القانون
جامعة بنغازي


مجلة
هلنا
رسالة من الآخرة
أ. عبد الله أبو زوير
أديب مصري
ومدير عام ببنك مصر سابقًا

كانت قضيتي رشوة بسيطة. أخذتها بسبب عوز أختلقته لأبرر فعلتي أمام ضميري الذى قاوم لفترة ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة. لكنه تهاوى أمام المغريات و إصراري على أشباعها. تبت بعد خروجي على المعاش. صليت و حجيت و اكتملت حياتي زاهداً ورعاً إلى أن واتتني المنية فجر يوم خميس. و رأيت بأم عيني قبل أن تتسابق عليها طفيليات العفن ملائكة العذاب. تركوني بعد أن ازاحوا فوق وجهي التراب و أحكموا

غلق داري الضيقة علي. شرخ حدث فجأة خيل إلي إنه بسبب زلزال. حمم بركانية تقترب. درجة حرارة تعادل حرارة ألف قنبلة ذرية أو تزيد. أدركت ما أنا فيه. إنه برزخ الجحيم. لماذا يحدث كل هذا معي؟. أنا لم افعل شيء فى حياتي سوى رشوة بسيطة بمبلغ تافه من أجل خدمة مقاول طريق لتخفيف مادة بأقل من المطلوب لا أكثر. مرت من قرب قبري جنازة. أنا لا اتحدث مع الأحياء. توقفت فجأة. سمعت الميت ينادي علي. أجبته بنعم. قال: أنت

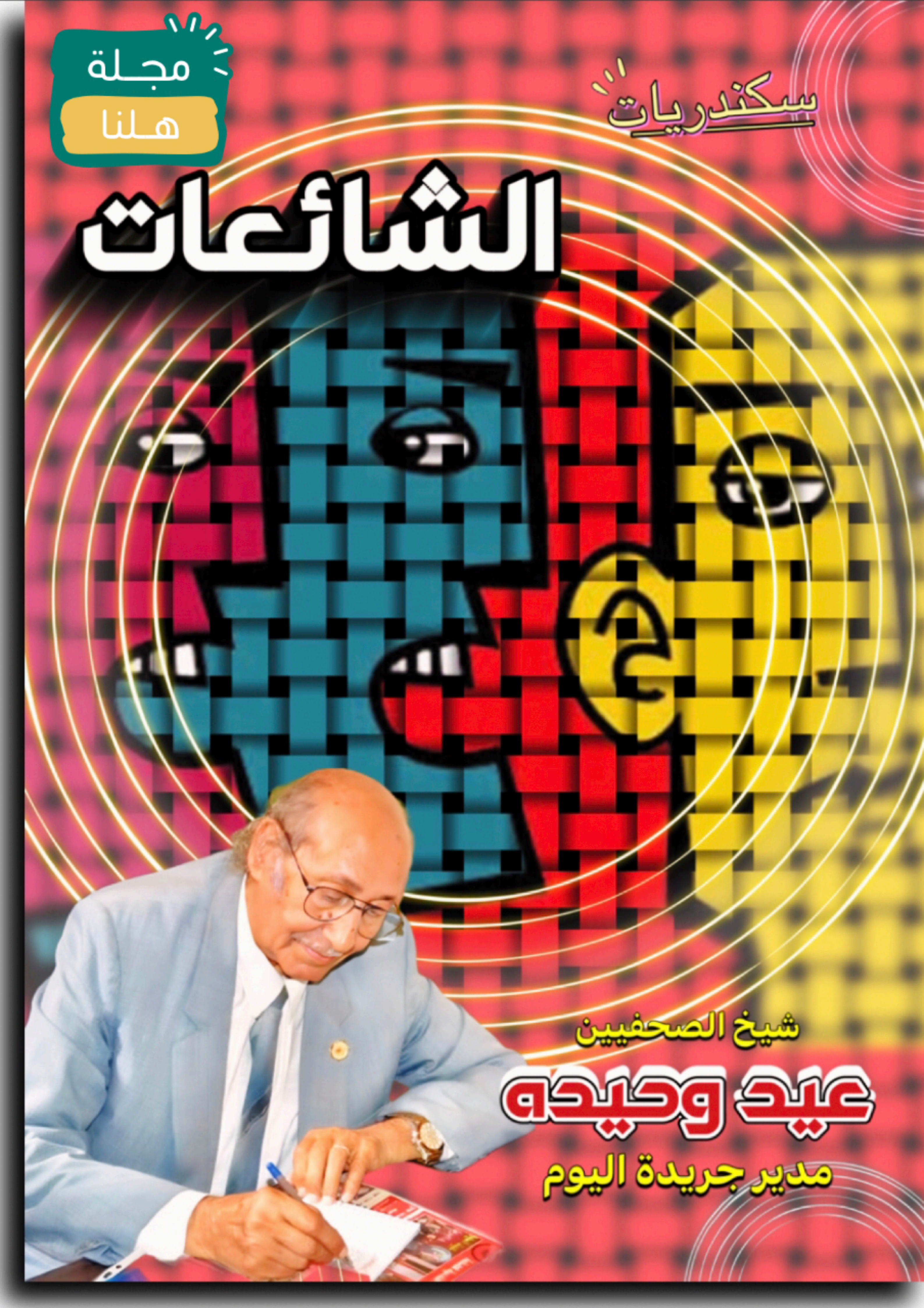
القاتل و كل يوم تقتل. وكل القبور المحاطة بك أنت السبب فى موتها. يا قاتل يا قاتل. وكل يوم تقترب مني الحمم أكثر. تحركت القبور من حولي و هتفت يا قاتل يا مجرم. و أنا لا أدري وكيف لي أن اقتل و أنا هنا منذ زمن. ما هذا الظلم؟.



أ. عبد الله ابو زوير

أديب وعضو اتحاد الكتاب
ومدير عام بينك مصر سابقًا




مجلة
هلنا
سكندريات
الشائعات
شيخ الصحفيين
عيد وحيده
مدير جريدة اليوم

الـشائـعات

تُعد الشائعات من أكثر الممارسات التي تضر بالمجتمعات، حيث تُحدث اضطرابًا وتفقد الثقة بين الناس بعضهم البعض، وبين المواطنين وحكوماتهم. كما تخلق حالة من الهلع والفزع، وتكلف الدولة أموالًا وجهودًا ضخمة للحد من آثارها. ما اعتاده كثير من الناس، وبخاصة الشباب، هو ترويج شائعات لا أصل لها، وإنهم يفعلون ذلك لأسباب كثيرة، منها ما هو سياسي، ومنها ما هو اجتماعي، ومنها ما يكون لمجرد التسلية والمزاح.

وأيا كان السبب، فالشائعات مستقبحة شرعًا، فهي من أعلى درجات الكذب الذي هو كبيرة من الكبائر.

وما من أحد منا إلا ويعلم أضرارًا ترتبت على ترويج شائعة من الشائعات في زمن من الأزمنة. فكثيرًا ما سفكت دماء بسبب الشائعات، وبخاصة في المجتمعات المحافظة التي يكفي فيها ترويج شائعة صغيرة عن فتاة عفيفة شريفة، تكون تحت التراب ثمناً لهذه الشائعة القذرة، ممن لا يتقي الله ولا يراعي للأعراض حرمة. وبسبب الشائعات، اشتبكت عائلات مع أخرى عدة

عقود، راح ضحيتها العشرات من الأنفس البريئة. وبالشائعات تحدث حالات الهرج والمرج، لا تعرف من ضد من ولا مع من، فتتعطل الأعمال، وتخرب الممتلكات الخاصة والعامة، ويسقط الكثير من الناس بين جريح وقتيل. وخير دليل على إرباك الناس بالشائعات ما حدث في كثير من أيام ما أطلق عليه "الربيع العربي". ما يمر به العالم من أزمات لا يمكن لأحد أن يحصر كم الشائعات التي زادت من حالة الهلع الذي أصاب الناس. خير مثال على ذلك، شائعات طبية جعلت الناس يخافون من دفن موتى كورونا خشية العدوى، وشائعات عن تأثير الصوم سلبًا على المناعة، مما يعني خطورة الصوم على الناس، والمطالبة بفتوى تجيز للناس الإفطار في رمضان. وشائعات بفرض الحظر الكامل جعلت الناس يتزاحمون على المتاجر لشراء الاحتياجات بكميات كبيرة.

ولخطورة الشائعات وتأثيرها على الفرد والجماعات، جاء قول ربنا في كتابه العزيز: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ

فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ). ولذا كان من النتائج المهمة التي ركز عليها الأزهر، رغم معرفة الحكم، هو التحذير من الشائعات، وذلك لتصحيح سلوك الناس الذي لا يزال معوجًا رغم التحذير الإلهي. فكانت النتيجة التالية: "الشائعات تمثل خطرًا شديدًا على أمن المجتمعات وتنميتها، وهي من الجرائم الكبرى المنصوص على تحريمها شرعًا. وعلى الجهات المعنية ملاحقتها وكشف زيفها وبيان خطرها، ووضع العقوبات الرادعة لمروجيها."

ونلاحظ أن الأزهر لم يكتفِ ببيان خطورة الشائعات، وإنما بين أنها تعيق حركة التنمية. ولا يخفى علاقة الشائعات بعجلة التنمية، فهي تصيب بالإحباط واليأس، وتؤثر سلبًا على الروح المعنوية للعاملين، وتعطي للأعداء ما يريدون.

وللحديث بقية...



الـصحفي . عـيد وحـيده

شيخ الـصحفيين
ومدير جريدة الـيوم


مجلة
هلنا
رسالة من الوالي
الى شيخ القذاذفة
بالفيوم
أستاذ العلوم السياسية
بجامعة سرت - بليبيا
أ.د . ابراهيم العايش

رسالة من الوالي

أ.د. ابراهيم العايش

على منوال أو غرار العمل السينمائي الذي قام ببطولته الفنان عادل إمام وحمل اسم "رسالة إلى الوالي"، نتناول في هذا المقال قصة رسالة موجهة إلى أحد شيوخ القبائل العربية بمنطقة الفيوم، وهي من رئاسة الوزراء المصرية وأخرى من محافظ الفيوم آنذاك، إبان العهد الملكي في مصر. وقد اخترنا عنوان المقال على نحو أدبي فني، متماشياً مع مسمى الفيلم السينمائي المذكور، وهو "رسالة من الوالي".
فما قصة هذه الرسالة؟ ومن ذاك الشيخ الذي بُعثت له؟ وما كان فحواها؟
بدايةً، ما أردنا توضيحه هنا والإجابة على تلك الأسئلة، وإيماناً منا بأن المواقف التي تُبذل لابد لها من الشكر والتقدير لأصحابها، وإيفاءً بالحقوق لهذا الرجل البار، نسرد قصة الرسالة ومن ثم نرفق منها صورة تاريخية لهذه الواقعة.
أما الشيخ الذي وُجهت له هذه الرسالة فهو الشيخ عبدالله محمد الأصفر، وهو أحد مشايخ قبيلة القذاذفة من بيت أولاد عمر، أحد فروع تلك القبيلة. وقد رحل أسلافه في أواخر القرن الثامن عشر من ليبيا إلى مصر، واستوطنوا بمحافظة الفيوم بمنطقة جبلية حينها، وتعرف الآن بأسمائهم، وهي منطقة نجع الأصفر في شمال محافظة الفيوم بمنطقة كوم أوشيم. وقد ارتحلت هذه العائلة من ليبيا إبان الاحتلال التركي لليبيا، واستقرت بشمال مدينة الفيوم، حيث امتلكت مساحة من الأراضي الزراعية في

رسـالـة مـن الـوالـي

شمال المحافظة واستقرت بها. ومن ثم باتت مقصداً للعديد من العائلات الليبية الأخرى من القبيلة وغيرها من القبائل عندما هاجروا إلى مصر إبان الغزو الإيطالي لليبيا.

وقد ترأس الشيخ عبدالله الأصفر، وهو عبدالله محمد الأصفر العموري القذافي، مشيخة ذاك النجع إبان حكم الأسرة المليكية في مصر مع بدايات القرن التاسع عشر.

وقد عُرف عن هذا الشيخ طيبته وكرمه وجوده، الذي خلد ذكره بين أهله ومعارفه وحتى من قصده في تلك السنوات العجاف.

أ.د. ابراهيم العايش

ومع بدايات العقد الثالث من القرن التاسع عشر، أو ثلاثينيات القرن الماضي إن صح التعبير، قامت الدولة المصرية بمد الطرق بين محافظة الفيوم والعاصمة القاهرة، وكذلك الطريق بين منطقة كوم أوشيم وبحيرة قارون أو ما تُسمى بركة قارون. حيث جلبت العمالة والشركات لتقوم بشق الطريق المعبد ورصفه آنذاك بين هذه المحافظات والمناطق. وهنا، ما كان من الشيخ عبدالله الأصفر وعائلته، والذي كان مقيماً شمال المحافظة ويتوسط الطريق الرابط بين القاهرة والفيوم، ومساهمة منه في إنجاز هذا العمل، أن قام باستضافة العمالة التي تقوم بشق هذا الطريق. حيث تعهد للدولة المصرية بأن يتحمل نفقات الطعام ("الأكل والشرب"، أو ما نسميه

رســالــة مــن الــوالــي

الآن "الإعاشة") لهؤلاء العمال طيلة فترة العمل في هذا الطريق، وعلى نفقته الخاصة. فكان يقدم لهم وجبات الغداء والعشاء يومياً، كمساهمة منه في إنجاح هذا العمل ومشاركة الدولة المصرية في القيام بأعمالها على أكمل وجه.

ومن هنا جاءت قصة الخطاب أو الرسالة "رسالة من الوالي"، حيث كتبها السيد رئيس وزراء مصر عام 1934م، وموجهة إلى الشيخ عبدالله الأصفر، على ما قدمه من مساهمة في استكمال ذلك الطريق. وكذلك خطاب محافظة الفيوم، والذي يحمل في طياته الشكر والعرفان لما قدمه ذلك الشيخ تجاه هذا العمل، وهو شق الطريق بين محافظة الفيوم والقاهرة، وطريق كوم أوشيم البركة أو بحيرة قارون. وهو الطريق الذي يمر بجوار نجع الأصفر حتى الساعة، مع ما حدث من تطوير وتحسين عليه.

وبذلك، فإن الرسالة من الوالي هي ذلك الخطاب الموجه إلى الشيخ عبدالله الأصفر، يحمل بين ثناياه الشكر والعرفان والتقدير على هذا الموقف الكريم النبيل الذي قام به تجاه الدولة وأهله في تلك المناطق.

ومن هنا، وجب علينا أن نشكر ذاك الشيخ على كرمه وما قدمه، ليبقى رصيداً حافلاً بالتقدير له ولأهله من بعده. ودليلاً على ما يستحقه هذا الشيخ من الذكر بالشكر والتقدير.

أ.د. ابراهيم العايش

الموضوع :

يسرنا أن نبعث لحضرتكم مع كتابنا هذا بصورة ما جاء بمحضر جلسة
مجلس [illegible] في يوم الثلاثاء (١٠/٧/١٩٢٤) بشأن : السؤال
عن قرار المجلس سابقا بخصوص انشاء طريق : كوم أوشيم - البركة . الاكتفاء
بالطريق التي انشئت حديثا بين كوم أوشيم والسيدية . والرجوع
الى تنفيذ انشاء الطريق الاصلية المقررة من قبل : بين [illegible]
و[illegible] بالمبالغ الموجودة لهذا الغرض .
وانتا ننتهز هذه الفرصة لنؤكد لحضراتكم عظيم شكرنا [illegible]
لكريم مساعدتكم في انشاء هذه الطريق [illegible] . [illegible]
[illegible] التي كانت من اكبر الآمال التي ساعدتنا على اتمام
هذا الطريق الهام المفيد .
وتفضلوا بقبول وافر التحية .

١٩٢٤/٧/٢١



ا.د . ابراهيم العايش
استاذ العلوم السياسية
جامعة سرت - ليبيا




مجلة
هلنا
نلقَّانِّي شبعت
ونبِّي انهق
أ. سليمة لعبيدي
إعلامية ليبية

قالوا: فيه غلم بايته ومعاها حمار.

في الليل، هبت عليها ريح قوية، أقلعت الخيمة والمراح، وطرطشت الحيضان، وودرت الغلم ، وراحت كل فرعة في اتجاه.

الحمار أخذ مسرب في الظلام وقعد يمشي، ويتبعه الحُولي.

أصبح الصبح، القى الحمار روحه في وادي ربيع أخضر كله، والماء يجري فيه، ومعه الحُولي.

شبع الحمار والحُولي من الربيع. وبعدها، قال الحمار للحُولي: "نلقاني أشبعت، ونبي إنهق."

قال له الحُولي: "رد بالك! اتنهق، يسمعنا ذئب أو ضبع، أو يجينا صاحب الربيع."

تعارك الحمار والحُولي على التنهيق، ووحل الحُولي في الحمار.

قال له الحُولي: "عليم الله، ماني راضي، وأنا نهيتك، وأنت حر."

قال له الحمار: "ترضى أو ما ترضى، أنا أمنهق أمنهق."

نهق الحمار، سمعه شيخ في نجع قريب، قال للعويل: "عدوا شوفوا هذا الحمار اللي ينهق، كيف سيرته؟"



جابوا العويل الحُولي والحمار. قال لهم الشيخ: "أول حاجة، اذبحوا هذا الحُولي وحطوه لنا في الطنجرة، خلونا نتغدى عليه."

ذبحوا العويل الحُولي وحطوه على النار، والحمار يتفرج عليه.

بعدها، قال لهم الشيخ: "حطوا البراميل على الحمار، وعدوا جيبوا لنا مية."

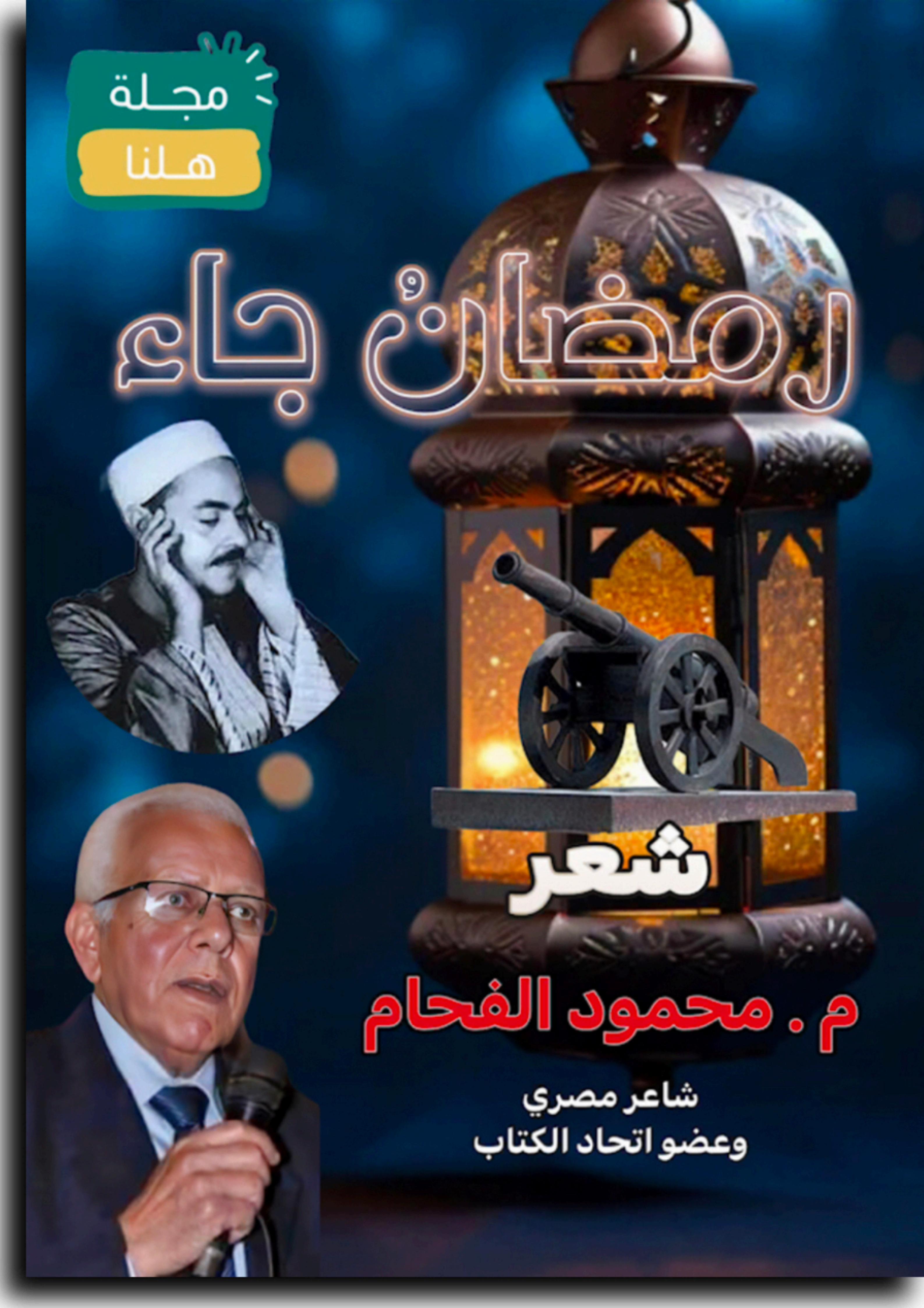
حطوا العويل البراميل عليه، وعدوا يميزوا عليه ، والعصا تلهط فيه، وعبّوا البراميل مية وجاوا راجعين.

وصلوا للبيت، والحمار من كثرة البراميل وثقلهن والعصا ونغيز العويل، يريد يموت، طاح قدام البيت منقطع أنفاسه، وقال: "عليم الله، كله من هاذيك التنهيقة السودا، ياريتني تبعت رأي المرحوم."قصة قديمة،

لكن سامحونا لأن النهيق دائمًا عواقبه وخيمة.



أ. سليمة لعبيدي
إعلامية ليبية


مجلة
هلنا
رمضانْ جاء
شعر
م. محمود الفحام
شاعر مصري
وعضو اتحاد الكتاب

رمضان جاء

جاء شهر الخيرِ قُمْ
فالرضا والعفوُ جَمٌّ
اشرقَ النورُ هلُمَّ
من دجاكَ الُمدلَهِمّْ
دعْ مُهِما للأهم
سوف لايُشقيكَ هَم
إن يقُل إبليسِ نَم
غِظهُ فالغفران عم
في سنا القرآن هُم
واتلُهُ حتي يُتَم
إن تلُم نفسَكَ لُمْ
نقِّها كيفاً وكم
قل لموفور النِّعم
ضعفُنا للنفس أمّ
مذنبٌ إني نعم
إن نزغَ النفس سُم
بِتُّ يُشقيني الألم
مذ بيَ الكربُ الْم

رمضان جاء

ربنا ياذا الكرم
هل تُري الصدعُ يُرم؟
كم فعلنا....كم وكم
والأسي بحر خِضَم
ذنبُنا قَطْرٌ امَم
عفوك اللهم يَم
يارضا الرحمن دُم
عافنا من كل غم
سوف يطوينا الهِرم
والردي يطوي الأشم
هل تري يجدي ندم
إن قضاء الله حُم؟!



شعر : م . محمود الفحام

شاعر مصري وعضو
اتحاد الكتاب

الأثري. عبد الله موسى العشيبي

مـديـر مـنطقة آثـار مـطروح

سر مخيف عمره آلاف السنين.. تعرف على نوات الشتاء عند بدو مطروح وعلاقتها بلغز «هلاك الماشية»

مجلة هلنا

نوات الشتاء

فرض علم "الأنواء" نفسه كأحد أكبر فروع العلوم التطبيقية في الحضارة الإسلامية، واهتم بتقلبات الطقس والمناخ ودراسة الأمطار والرياح والظواهر الجوية. وتداخل هذا العلم مع علم الفلك، وقد أفرد له علماء الحضارة الإسلامية فصولاً داخل مؤلفاتهم، مثل اليعقوبي وابن خرداذبة والمقدسي والمسعودي. بل إننا نجد بعض الرسائل والكتب الصغيرة تحمل اسم "الأنواء"، مثل كتاب "الأنواء في مواسم العرب" لابن قتيبة الدينوري. وألف فيها أيضًا عريب بن سعيد القرطبي صاحب "تقويم قرطبة"، إلى جانب ابن البناء المراكشي وغيرهم.

لكن يبقى كتاب "الأنواء في مواسم العرب" هو أشهرها جميعًا؛ إذ تناول ابن قتيبة طرق استقبال العرب لمواسم الأمطار والتقلبات الجوية

أ. عبد الله موسى لعشيبي

في مصر، التي استقبلت العديد من القبائل العربية منذ الفتح العربي الإسلامي، كان للبدو تراثهم الخاص لاستقبال الشتاء وتواته. نعم، لقد جاءت كلمة "نوة" التي يطلقها الأهالي في إسكندرية على أيام محددة في السنة تمطر فيها السماء بغزارة. أما بالنسبة لبدو مطروح، فالشتاء يختلف في المحافظة الساحلية التي يغيب عنها زوارها فلا يقصدونها إلا صيفًا.

الأجواء والأنواء في مطروح تختلف اختلافًا كليًا في الشتاء. الطبيعة خلال تلك الأشهر لا تقل سحرًا وجمالاً عن الصيف، بل ربما أكثر. وبعيدًا عن الشريط الساحلي الذي تعلو فيه الأمواج فتخترق الكورنيش والرصيف البحري وسط تكاثف السحب وتكون المنخفضات الجوية



أ. عبد الله موسى لعشيبي

نوات الشتاء

المصاحبة للأمطار الغزيرة، فإن الأمطار داخل الصحراء تتحول إلى سيول جارفة حفرت لنفسها وديانًا منذ آلاف الأعوام. وكأن الطبيعة قد تصالحت مع الأرض فحددت مساراتها بدقة بالغة. وهذه الوديان الصحراوية التي تكتنفها أشجار التين والزيتون تتحول إلى مجاري مائية لأنهر صغيرة داخل الصحاري والواحات.

الشتاء ونواته في التراث البدوي المطروحي في مطروح، أصبح للبدو قاموسهم شديد الخصوصية مع الأمطار وتقلبات الطقس.

إذ تقول العرب: "الشتاء شم وغم.. والربيع أشكر ولا تذم.. والخريف أجري ولم..

ومحلى الصيف لو كان يتم".

بل تحول الأمر لما كان في كتب الأدب التراثية من مفاخرات بين الفصول الأربعة: "قال الربيع أنا بزهوري.. وقال الصيف أنا ببحوري.. وقال الخريف أنا بتموري.. وقال الشتاء أنا بكانوني وبخوري". ويقول البدو أيضًا: "الشتاء شدة، والربيع منام، والصيف ضيف، والخريف بركة العام".

❁ ومن الأغاني الفولكلورية المطروحية المعروفة عند البدو:

"الخريف خرف، والصيف لم قشاشه، المطر صبت والطير خش أعشاشه، ولي صيف في البحر لم أدباشه، السحاب عا الوطى صب رشراشه، الفلاح حضر المحراث والزريعة، مشي سكن في المزرعة والضيعة، عايش حياته على حب الأرض والطبيعة، ولي يزرعه بعد الربيع يجمعه ويبيعه، بعد طول الصيف والجفاف والزمة، كملت العولة مالدار ولي ثمة، ولا عاد في هالدار لا سهرة ولا لمة، تلفت الفلاح للأرض ولا يهمه، والمال الي راح في الصيف هات آش يلمه، الخريف



نوات الشتاء

أ. عبد الله موسى لعشيبي

خرف والسحاب في السمي يتلبد، جي سحاب مشي سحاب طول النهار يجدد، والرعد بعد البرق يزمجر ويهدد، والمي بعد المطر في السواني يتلمد، الناس لكل بمطر الخريف فرحانة، تدعي وتقول الفرج يعد الياس هاهو جانا، حتى خليقة ما تبات بعد المطر جعانة، تبات لكلها بقدرته هانية وشبعانة".

❁ تقويم أهل مطروح لموسم الشتاء :

يدخل الشتاء يوم 29 نوفمبر حسب التقويم الفلاحي، ومعه تنقسم الليالي بحسب أهل مطروح إلى ليالي "بيض وسود". فما قصة تلك الليالي، ولماذا وُصفت بذلك؟

يعتبر دخول "الليالي" أو أربعينية الشتاء من أشد أيام الشتاء برودة؛ ومن اسمها نعرف أن مدتها 40 يوماً. وقد قسَّمها أجدادنا قديماً إلى عدة مسميات. تبدأ "الليالي" يوم 25 ديسمبر من كل عام، وتنتهي في اليوم الثاني من شهر فبراير. وتتميز هذه الليالي ببرودتها الشديدة نهاراً ومساءً، مع استمرار هطول أمطارها إن أمطرت، وتشكُّل الندى فجراً، وخروج البخار من الفم، وسقوط أوراق الشجر. وتتقسم على النحو الآتي:

❁ الليالي البيض :

مدتها 20 يوماً، يشتد فيها البرد، وتكثر فيها العواصف، وتشعر معها بدخول فصل الشتاء من خلال شعورك ببرده القارس الذي "يدخل العظام" فيكسرها أو يدغدها كما يُقال. وتنقسم هذه الليالي إلى:



نوات الشتاء

أ. عبد الله موسى لعشيبي

❁ الكوالح : ومدتها 10 أيام، وتبدأ صباح يوم 25 ديسمبر وتنتهي يوم 3 يناير

❁ الطوالح : مدتها 10 أيام؛ تبدأ من صباح يوم 4 يناير وتنتهي مساء يوم 13 يناير.

❁ الليالي السود :

في البداية ـ عافانا الله وإياكم من الأيام السودـ، لكنها سُميت بهذا الاسم؛ لأنها عادة ما تكون ليالي جامدة شديدة البرودة، يقترب فيها الناس من مواقد النار وأجهزة التدفئة. وبالرغم من قوة الاسم، إلا أن الناس تفاءلوا بها خيراً، ويُردد كبار السن مطلع هذه الليالي بالقول: "الليالي السود يفتح فيها كل عود"، حيث تأخذ كل المزروعات أشكالها وتبرز ورودها وزهورها خلال هذه الفترة؛ لكي تواصل نموها بقية فصل الشتاء. وتنقسم إلى:

❁ الموالح : مدتها 10 أيام، تبدأ صباح يوم 14 يناير وتنتهي مساء يوم 23 يناير.

❁ الصوالح : مدتها 10 أيام، وتبدأ صباح يوم 24 يناير وتنتهي مساء يوم 2 فبراير.

وبذلك يكون مجموع ليالي الشتاء الباردة 40 ليلة، تليها عشر ليال يتقلب فيها الطقس بين البرودة والاعتدال، وتعرف هذه الليالي باسم "العزازة" آخر يوم في الليالي البيض والسود والتي تعتبر أصقع أيام السنة؛ لكن لا يعني ذلك أن الصقيع قد انتهى.



نوات الشتاء

أ. عبد الله موسى لعشيبي

❁ موت الماعز وأسطورة الشتاء :
يظل الصقيع متواصلاً في الصحراء حتى شهر مايو. في 3 فبراير تبدأ أيام العزارة أو أيام "الفسوخ" حتى 13 فبراير، وهي أيام متقلبة فيما بينها، بين جو دافئ وعجاج ومطر، ويسميها البدو "صقعة بو مريفق". ثم تتبعها ثلاث ليال شديدة البرودة تبدأ صباح يوم 12 فبراير، وتعرف باسم "قرة العنز".
وتدخل قرة العنز بالغبار، وتخرج بالأمطار في أحيان كثيرة، وإذا كان العكس فهو الأفضل. يقول بدو مطروح عن ذلك: "لو خشت بالمطر وطلعت بالريح.. العام مليح".

و"العنز" هو حيوان الماعز، وألصقت بها القرة لأن الماعز يموت بكثرة في هذه الفترة، خصوصًا إذا كان البرد شديدًا، فالماعز لا يستطيع تحمل البرد الشديد لنحافته عكس الماشية، والتي يكسوها الصوف الوفير والشحم فتتحمل البرد. «قرة العنز» تعني أن هذه الفترة هي بمثابة حرب على فصيلة العنز أو الماعز. وللتسمية أسطورة قديمة، تقول إن العنز تفرح بانتهاء فصل الشتاء وتتهكم العنز بآخر يوم في قرة العزارة، فيقول لها الشتاء: "نسّلفلك نهار من فورار يا فم العار، ونخلّي قريناتك بين الجبال" (أي يتوعدها بالموت أثناء الرعي لتبقى جثة هامدة بين الجبال).



أ. عبد الله موسى لعشيبي

نوات الشتاء

ثم تستمر الليالي على هذه الوتيرة من 14 فبراير أو "فورار"، كما يسميه أهل البادية، وتنتهي في 19 من الشهر ذاته، ويُقال بل تمتدّ حتى آخر شهر فبراير "فورار".

❁ أسماء الأمطار وأنواعها عند بدو مطروح :

"إيش حال مطركم؟"، قبل الهاتف المحمول والإنترنت وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي، كان الشباب المطروحي يسألون الآتي من بعيد عن الأمطار التي هبطت وتساقطت في موطنه، وينشدونه الدقة في نوع المطر الذي يبلغهم به؛ للاستعداد له.

كان عابر السبيل أو هذا الوافد القادم يجيبهم بهذه الإجابات حول نوع المطر فهي إما: "دارت سيل، سويل، شبوب سمح، ومطر زينة، وعبت الأبيار، ورشراش بخباخ، وبسيط قاطر بيت". وهذا يقتضي أن نشرح لكم هذه الإجابات بمعانيها التي توضح مراحل قوة المطر عند أهل البادية:

❁ رشراش (بخباخ) : هي أقل مراحل المطر.

❁ شبوب : استمرار نزول المطر بغزارة لمدة دقيقتين وأكثر.

❁ قاطر بيت : كمية المطر بالقدر الذي قد يسبب تسرب الماء من سقف المنزل.

❁ تهذل : استمرار سقوط المطر بهدوء ولساعات طويلة.

❁ حطت في الأبيار : أي أن كمية من المطر وصلت إلى الآبار، ولكن لم تكفي لملئها.



نوات الشتاء

أ. عبد الله موسى لعشيبي

❁ ملأت الآبار: أقوى بقليل من السابق لدرجة أنها ملأت الآبار التي يحفرها البدو.
❁ صيام : وتعني أن المطر أدى إلى غمر الماء لحقول الزيتون أو التين، ويُقال "صامت الأرض" من الصيام؛ وذلك يعني أنها شربت من الماء حتى اكتفت، لدرجة أنه تجمع فوقها ولم يصرف إلى باطن الأرض.
❁ نقل : تعني أن السيول كانت قوية لدرجة أنها جرت في الوديان، فوصلت إلى أماكن لم يصلها المطر.
❁ العيرة : هي أقوى أنواع المطر، حيث يتسبب تجمع الماء في غمر الأماكن المنخفضة من اليابسة بالكامل، ويتسبب هذا في انهيار السدود، وجرف للتربة، وغالبًا ما تكون آثارها مدمرة. وآخر مرة يذكرها تاريخ البوادي في مطروح كانت عام 1948م، حيث استمر المطر متواصلاً ليومين متتالين، ونتج عنها سيول وفيضانات لم تتكرر منذ ذلك التاريخ، وكانوا يسمونها "سنة العيرة".

وفي سيوة حدث ذلك عام 1926م، حيث استمر هطول المطر لثلاثة أيام متتالية، ونتج عنه دمار القرية القديمة (شالي)، وهجران أهلها لها.

❁ نوة العمود وموسم هلاك الإبل :
أما أقسى النوات التي يحسب لها بدو مطروح حسابها، فهي نوة "العمود"، حين يبزغ نجم سهيل في قلب السماء. يترقب الجميع بخوف ما ستسفر عنه نوة "العمود"، فإذا كانت أيام "قرة العنز" تهلك الماعز في فبراير، فإن نوة العمود تهلك أثمن ما يمتلكه البدوي وأعزه إلى قلبه، وهل يملك البدوي ما هو أثمن بعد كرامته وشرفه من إبله وناقته؟



نوات الشتاء

لمجموعة أسباب منها، أن الإبل تشعر بالعطش حينما تطالع هذا النجم في صفحة السماء، ولذا يقول العرب "وميد (وميض) سهيل جابك من الليل". بل يؤكدون أن الإبل لا تحب السير في اتجاه النجم. ومن أمثال العرب "إذا طلع سهيل لأم الفصيل الويل"، ويقصدون بالفصيل هو ابن الناقة الذي سيُفطم عن أمه وقت طلوع النجم سهيل؛ لغرض الاستعداد لموسم تلقيح جديد.

ويُقال إن الإبل تبكي على فراق صغارها، وهذا ثابت وموروث عند العرب.

كان العرب خلال تلك الليالي يمسكون بأذن النوق ويرفعون رؤوسها للسماء حتى تنظر سهيلاً؛ كحجة عليها للامتثال وفطام صغيرها.

أما لماذا تخشى الإبل من "نوة العمود" فهذا يرجع لأسباب عديدة، منها:

- تمنع فيه الإبل من شرب المياه الراكدة ـ كما أسلفنا ـ؛ لأن ذلك يتسبب لها في مرض "العلة". فإذا شربت في اليوم الأول يركبها جرب، وإن شربت في اليوم الثاني أصيبت بالكلب (السعار)، وإذا شربت في اليوم الثالث أصيبت بالغزو (يسرقها الموت).

ويقال أن تلك الأيام الثلاثة هي التي أنذر الله فيها قوم ثمود بعدما عقروا ناقة سيدنا صالح ـ عليه السلام ـ وعاقبهم الله بعدها بالرجفة.



الأثري . عبد الله موسى لعشيبي

مدير منطقة اثار مطروح
للآثار الاسلامية والقبطية


مجلة
هلنا
خصوصيات الفروسية
عند قبيلة (جلاص)
بتونس
د. حليمة بو علاق
كاتبة تونسية

قبيلة جلاص

د. حليمة بو علاق

✺ تعريف قبيلة جلاص :

جلاص، أو زلاص - كما ينطقها السواد الأعظم لتسهيل النطق وذلك بتحويل الجيم زايا - واحدة من أكبر القبائل التونسيّة. تعود إلى أصول أمازيغيّة تعرّبت بعد قدوم العرب في القرن الثامن ميلادي، وتفرّعت إلى ثلاثة عروش هم: أولاد إيدير، أولاد خليفة، وأولاد سنداسن، ومنها إلى عدّة عروش .

✺ أصل قبيلة الجلاص :

يروى من مشايخ القبيلة أن جدهم الذي يحمل اسم القبيلة، أي اسمه "زلاص"، لديه ثلاثة أبناء: "إيدير"، و"خليفة"، و"سنداسن"، وهم الذين تنحدر منهم العروش الثلاثة التي استقرت وما زالت في كل من معتمديات بوحجلة، والشراردة، نصرالله، حاجب العيون، الشبيكة، حفوز، والعلا، ومنزل المهيري في منطقة السباسب العليا التونسية، حالياً ولاية القيروان. كما أن هناك بعض الفروع من أولاد خليفة تستقر اليوم في معتمدية تكرونة من ولاية سوسة، ومعتمديات كل من جرادو والزريبة (ولاية زغوان)، وأولاد حفوز بسيدي بوزيد.

ذكر المستعمر الفرنسي "بول دوماس" في أفريل من سنة 1910 ميلادي عند استجوابه لشيخين من أولاد إيدير بحضور قايد الجلاص الطاهر بن إبراهيم: "نحن أولاد إيدير كنا منذ زمن بعيد أسياد هذا البلد... نحن ننحدر من أصل بربري، إن جدنا مدفون في خنقة زقلاس". وزقلاس منشق منها تسمية جلاص، مشتقة من كلمتين أمازيغية الأصل: "زقا" أي بمعنى صاح، و"لاس" بمعنى ابتعد.

وحصلت هذه التسمية حسب الأسطورة خلال المعارك الأولى بين الجيوش العربية وقبيلة الجلاص أثناء الغزو العربي للربوع الإفريقية.

✺ تعريب زلاص :

كغيرها من القبائل الأمازيغية، حاولت زلاص أن تجابه الغازي الجديد لكنها لم تصمد كثيراً،



قبيلة جلاص

فحاولت مسايرة الأمور في تلك الفترة. غير أن الولاة العرب كانوا لا يقدمون الامتيازات السياسية والاقتصادية (أراضي) إلا لمن والاهم من الأمازيغ، خاصة إذا تبنى العروبة وأنتسب لأحد الشرفاء العرب. أما من رفض ذلك، فقد كان العرب وحلفاؤهم من الأمازيغ المستعربين يقومون بالإغارة عليه فينهبونه ويسلبونه نساءه حتى وإن كان مسلماً. أدت هذه الظروف إلى تعرب زلاص وانتسابها لأحد الأشراف العرب، فكان المواليد الجدد يسمون بأسماء عربية.

أدت ظاهرة تعريب القبائل الأمازيغية إلى تململ العرب من خوفهم على الهوية العربية الصحيحة، فقام بعض المؤرخين العرب بالتنبيه من هذه الظاهرة، فألفوا كتباً عديدة لفضح محاولات الاستعراب التي أضحت متفشية في أوساط أمازيغ تونس بعد اعتناقهم للإسلام. من ذلك كتب العلامة أبو الفوز محمد أمين البغدادي الشهير بالسويدي في كتابه بعنوان "سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب"، الباب الثالث في ذكر القبائل التي اختلف فيها النسابون أو من غيرهم: "بنو الجلاس (الجلاص): بطن من جاد وخاص من لواته من البربر. بنو لواته: ويقال لهم لواته باسم أبيهم، بطن من البتر من البربر، وهم بنو لوته الأصغر من البربر ابن لوته الأكبر ابن زحيك بن مادغش بن بربر".

د. حليمة بو علاق

تعريب زلاص: نظرة موجزة في الهوية

مقتطف من كتاب "الأمازيغ عبر التاريخ - نظرة موجزة في الهوية" لصاحبه الدكتور العربي عقون.

نسل الجلاص (الزلاص) يعتبر نسل الجلاص من أكبر القبائل التونسية عدداً، حيث ناهز في أوائل القرن التاسع عشر ما يفوق عن 60.000 نسمة. وحسب وصف الفرنسي بيليسي لمجال هذه القبيلة سنة 1846، يستقر أولاد إيدير في شمال القيروان، وفي اتجاه الجنوب الغربي يتواجد أولاد سنداسن، في حين يقطن أولاد خليفة شرق أولاد سنداسن في اتجاه واد زرود.

✳ فروع قبائل الجلاص حسب آخر توثيق قبلي لهذه القبائل ما بين سنتي 1884 - 1885 ميلادي :

- أولاد إيدير :

بومثنانة (أوهيبات - أولاد حاج - أولاد مبارك - أولاد مقاديل - أولاد نصير - أولاد عاشور).

- أولاد خليفة :

العجابنة، العزازة (الفكة - الخبز - الخدايمية - أولاد بوحلس)، البدارنة (عرفات - دوايرية - كوارطة - كرايمية - سلاتة الصفر)، البلاغتة (ذويبات - جوابر - شرامتية)، بريكات (الكريشات - أولاد زايد).

قبيلة جلاص

- شباطرة :
فرجان، فوايد، المجابرة (عبابسية - حميدات - جبيلات - الجزيرة - ثريوات).
- مخاليف :
(أولاد عامر - الحدادة - أولاد بوذرع - روانة).
- مواغير :
(أولاد حاج - أولاد جميلة - أولاد طعم الله).
- سوالم :
ثمامة، الجبنة، العزازة (متايغة - كربوص).
- الحماد :
(بدارنة - فرجان).
- بلارتة :
شطابرة، المجابرة (هدادة - أولاد عامر - سوالم).
- المواغير :
(أولاد الحاج - أولاد مطير - أولاد سويس - أولاد قصاعة - الفوايد - زهاملية).
- التمامة .
- **أولاد سنداسن**:
فضول، هدايد (شوامق - عواطفية - فارسية)، محفوظ (أولاد بيو - جرى - أولاد ظيف الله -

أولاد غرسلة - أولاد عيساوي)، أولاد محفوظ (أولاد علي بن سالم - أولاد سود - أولاد سعد الله)، مسعود (عوايلية - بسيلات - جلايبة - جوامعية - المعيز - مخالفية - أولاد بكوش - أولاد عنان - أولاد براهيم دبابشة)، نفاتي (سعيد - شواربية - أولاد منصر - جويدات - قطاية)، عامر، شايب (فضول - زواتنية)، زايد، خير (الطوال - نقاقصة - جريرات - أولاد عامر - أولاد علي بن خلف الله).

✺ مكانة الخيل عند العرب :

إنّ الفروسيّة رياضة وفنّ حظي باهتمام العرب منذ القديم ، فتغنّوا بالفرس وأقرّوا بفضله عليهم باعتباره وسيلة التنقل ومساهماً في الحروب ومصدراً للتفاخر. ومن المواضع التي ذكرت فيها الخيل في الشعر قول أحد شعراء بني صعصعة:

> بني عامر، مالي أرى الخيل أصبحت
> بطاناً، وبعض الضمر للخيل أفضل
> أهينوا لها ما تكرمون وباشروا
> صيانتها، والصون للخيل أجمل
> متى تكرموها يكرم المرء نفسه
> وكل امرئ من قومه حيث ينزل
> بني عامر، إن الخيول وقاية
> لأنفسكم ، والوقت وقت مؤجل

ولم يكن الحصان مجرد وسيلة للنقل فحسب، بل هو جزء من المعركة، وهو الذي يتواصل مع الشاعر الفارس المقاتل ويبثه شكواه، كما يقول عنترة:

قبيلة جلاص

د. حليمة بو علاق

> هلاّ سألت الخيل يا ابنة مالك
> إن كنت جاهلة بما لم تعلمي
> فَازوَرَّ مِن وَقعِ القَنا بِلَبانِهِ
> وَشَكا إِلَيَّ بِعَبرَةٍ وَتَحَمحُمِ
> لَو كانَ يَدري ما المُحاوَرَةُ اِشتَكى
> وَلَكانَ لَو عَلِمَ الكَلامَ مُكَلِّمي

ويقول امرئ القيس:

> قدْ أشْهَدُ الغارَةَ الشّعْواءَ تَحْمِلُني
> جَرْداءُ مَعرُوقَةُ اللّحيينِ سُرْحُوبُ
> كَأنَّ صاحِبهَا إذْ قَامَ يُلْجِمُها
> مَعْذٌ على بَكْرَةٍ زَوْرَاءَ مَنْصُوبُ
> إذا تَبَصّرَها الرَّاؤُونَ مُقبِلَةً
> لاحتْ لَهُمْ غُرَّةٌ مِنْها وَتَجْبيبُ
> وقافُها ضَرِمٌ وَجَرْيُها جَذِمٌ
> وَلَحْمُها زِيَمٌ والبَطْنُ مَقْبُوبُ
> وَاليَدُ سابِحَةٌ وَالرِّجْلُ ضارِحَةٌ
> وَالعَيْنُ قادِحةٌ وَالمَتْنُ مَلْحُوبُ
> وَالمَاءُ مُنْهَمِرٌ وَالشَّدُّ مُنْحَدِرٌ
> وَالقُصْبُ مُضْطَمِرٌ وَاللَّونُ غِرْبيبُ
> والخَيرُ مَا طَلَعَتْ شَمسٌ وما غَرَبَتْ
> مُطَلَّبٌ بِنَواصي الخَيْلِ مَعْصُوبُ

وورد ذكر الخيل في القرآن إذ أقسم الله بها في سورة العاديات:

> "والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا"

وقال الرسول صلى الله عليه وسلّم:

> "الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة"

والأقوال في الخيل كثيرة جداً لا يتسع المقام لتفصيلها.

✺ خصائص الفروسيّة عند جلاص :

أكثر المهتمين بالفروسية هم أهل الجنوب والشمال الغربي، وجلاص. في الجنوب تأثر واضح بالقبائل الليبية بحكم الجوار، وفي الشمال الغربي تأثر واضح بقبائل جزائرية، لكن الفروسية الجلاصية خالصة لم تتأثر بأي قبيلة.

من خلال تعريف قبيلة جلاص وانتمائها البربري، نقرّ بأن هذه المنطقة كانت تقتصر على الحصان البربري الذي يتميّز خاصة بضخامته، إلى أن جاءت الفتوحات الإسلاميّة منذ النصف الثاني للقرن الأول هجرياً، وبذلك وصل إلى القيروان الحصان العربي الأصيل النقيّ، وهي فصيلة ما زالت موجودة إلى اليوم في القيروان، ويتميّز بجمال رأسه ورقبته وقصر قوائمه، وهو الأسرع في المسافات القصيرة، ويبلغ ثمنه تقريباً 450 ألف دينار إلى 5 آلاف دينار. ثمّ خالطت هذه الفصيلة الفصيلة البربرية، فظهر الحصان العربي البربري، والحصان البربري يتميز بضخامة بنيته وقدرته على الركض السريع في المسافات الطويلة، ويتماشى وطبيعة المنطقة. كما يوجد أيضاً الحصان الإنجليزي، ويتفرع إلى عدّة أنواع (الثوربرايد، الأنجلو، هاكني إنجليزي، هانتر إنجليزي، شاير إنجليزي...)، ويتمّ ضبط الخيل من خلال المنظمة العالمية للجواد العربي: "الواهو".

قبيلة جلاص

ويوجد في تونس حوالي 25000 حصان.
مكوّنات السرج

السرج، أو كما ينطقه البعض "السرز"، هو ما يوضع فوق الحصان لتزيينه ولتأمين الفارس والحرص على راحته. لا يختلف السرج الجلاصي عن بقية السروج في البلاد التونسيّة، ولكن ما يميز القيروان أن منها انطلقت صناعة السروج منذ القرن العاشر، وبلغ صيتها أوروبا. وقد تحدّث عن ذلك حسن حسني عبد الوهاب في مخطوطه "بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق". ويوجد إلى الآن سوق السراجين بالمدينة العتيقة، كما يوجد نفس السوق بالعاصمة، وهي حرفة يدوية بالأساس قبل أن تغزوها المكننة.

لباس الفارس

وهو لباس محصور يتكون من الفرملة والصدريّة والسروال العربي، ويشتمل بالحرام، وهو يرمز إلى الكفن، لأنه في وضع استعداد دائم للمواجهة، حاملاً كفنه معه تعبيراً عن الشجاعة والشهامة. ويربط الحرام بمحرمة زوجته كناية عن الوفاء والمحبة، بينما في الجنوب يشدّه بواسطة العقال، وهو خيط من وبر الجمل أو الماعز.

بالإضافة إلى المظلّة المصنوعة من ريش النعام، وهي أهم ميزة تميز لباس الفارس الجلاصي. وهي مظلّة تونسيّة بحتة وتسمى كذلك "العرّوج"، من هنا جاء القول في الأغنية الجلاصيّة: "وميّل العروج وماذا دونك".

الجبيرة + الحزام + المنطقة التي توضع فيها الخراطيش + الجزمات في الساقين. كان العرب يحملون السلاح الأبيض (السيف أو الخنجر)، والآن يحملون البندقية أو القارابيلة. وكان عندنا في تونس سوق الزنايدية أو الجعايبية والسرايرية.

- المصادر:
- كتاب "سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب" لصاحبه العلامة أبو الفوز محمد أمين البغدادي الشهير بالسويدي.
- كتاب "الغزو العربي لشمال إفريقيا: بين نبالة النص ودناءة الممارسة" لصاحبه الأستاذ أحمد الزاهد.
- كتاب "الأمازيغ عبر التاريخ – نظرة موجزة في الهوية" لصاحبه الدكتور العربي عقون.
- كتاب "الصروف في تاريخ الصحراء وسوف" لصاحبه إبراهيم العوامر.







تقديم : م. عصمت ضيف الله الملهطاني





الواحات المفقودة

للجغرافي الرحالة

أحمد حسنين باشا



جزء 1

مجلة هلنا

الواحات المفقودة (١)

التعريف بالكتاب

«الواحات المفقودة» أحد الكتب الكلاسيكية التي تتناول موضوع استكشاف الصحراء، يروي فيه أحمد حسنين بك كيف كانت رحلته على الجمل، التي امتدت من مدينة السلوم على ساحل البحر الأبيض المتوسط المصري، غرب «مرسى مطروح»، متجهًا من واحتي سيوة والكفرة نحو المجهول.

وبدأ حسنين، الرجل الأول الذي يعبر الصحراء الليبية، وتسمى الصحراء الشرقية، رحلته المحفوفة بالمخاطر التي طالت ثمانية أشهر في العام 1923، والتي قام خلالها بجولة امتدت من سواحل «بحر الرمال العظيم» إلى مدينة الأبيض في السودان، فقطع خلالها مسافة 3500 كيلومتر تقريبًا على ظهور الجمال .

أحمد حسنين باشا

وسمحت له هذه الرحلة باكتشاف واحات أركنو والعوينات المفقودة الواقعة في أقصى الزاوية الجنوبية الغربية من مصر. وفي العوينات، اعترت حسنين الدهشة عند رؤيته منحوتات الحيوانات الصخرية، بما في ذلك رسوم لأسود وزرافات ونعامات وغزلان، وقد تكون لأبقار أيضًا. وغاص في أعماق الصحراء من دون أن تعرف خطاه سبيلًا، ولكنه استطاع العثور على ما يدل على وجود بشري مزدهر هنا منذ عشرات الآلاف من السنين قبل أن يقوم التصحر بقذف هؤلاء البشر نحو وادي النيل، وقد أخذ حسنين صورًا عن اكتشافه هذا سوف نعرضها مع نشر أجزاء هذا الكتاب ..

الواحات المفقودة (١)

التعريف بالكاتب

أحمد محمد حسنين باشا** (31 أكتوبر 1889 - 19 فبراير 1946) .
والده هو عالم الأزهر محمد حسنين، وجده أحمد حسنين الذي حمل لقب "أمير التجار". كان والده أحد المقربين من الخديوي عباس، ثم السلطان حسين كامل. وعندما تولى الملك فؤاد الحكم ، تمكن والده من الحصول على توصية من رجال البلاط لابنه الوحيد أحمد من اللورد ميلر لإلحاقه بإحدى الجامعات البريطانية، حيث تخرج من أكسفورد. بعد ذلك، شغل أحمد محمد حسنين عدة وظائف مهمة:

- في عام 1920، عمل كمساعد مفتش بوزارة الداخلية.

📖 أحمد حسنين باشا

- ثم انتُدب لمفاوضة إيطاليا بشأن الحدود الغربية عام 1924.
- كما عُين أمينًا للملك فؤاد عام 1924.
- انتُدب لملازمة ولي العهد فاروق في رحلته الدراسية بلندن في أكتوبر 1935.
- ساعدت هذه الخبرات في توليه منصب رئيس الديوان الملكي في عهد الملك فاروق عام 1940.



الواحات المفقودة (١)

📖 أحمد حسنين باشا

الصحراء

في رحلتي الأولى وسط الصحراء، ضللنا الطريق وأضعنا معه الأمل. فلا أثر للواحة التي التمسناها، ولا سبيل إلى أي بئر قريبة منّا. كانت الصحراء قاسية وموحشة، فنذرت إن خرجنا منها أحياء ألّا أعود إليها ثانية. مضى عامان على ذلك النذر، فإذا بي في الصحراء نفسها، وفي البقعة عينها التي ضللنا فيها الطريق، وعند البئر ذاتها التي أنقذت حياتنا في الرحلة السابقة. قد يكون للصحراء أسلوبها الخاص لمناداتك، ولكن لها أيضًا ملاذها. إلا أنه ليس من السهل أن تدرك سر سحرها ولا سبب جاذبيتها. ولعلّ الجزء الأروع من حياة الصحراء يكمن عند حلول الليل فيها. قد تسير طيلة النهار على أقدام مقرّحة، لأن المشي قد يكون أهون عليك من ركوب الإبل. تلازم القافلة ساجي العينين وتجرّ قدميك على وقع خطوات الإبل، وقد جفّ حلقك في حين أن لا أثر لبئر تروي عطشك منها. يسير رفقاؤك في القافلة بهدوء وسكون، وقد خفتت أصواتهم ولم يعودوا راغبين في الغناء. قلص التعب المضني وجوههم، وزاغت عيونهم فامتزجت زرقة السماء بصفرة الرمال الباهتة.

ويعم السكون الأجواء، لا تخرقه إلا خضخضة قرب المياه المصنوعة من جلد الخراف المتدلية على جوانب الإبل. إننا في الصحراء لا نتحدّث كثيرًا، فالصحراء تعلّم السكوت. وفي حال أحدق بنا الخطر، نتحاشى النظر بعضنا إلى بعض، ولا تعود هناك حاجة إلى الكلام. فكل منا يعرف ما

الواحات المفقودة (١)

يحصل ويتحمله بصبر وجلد.
فالتذمر مثابة إلقاء اللوم على
الله العلي القدير، وهذه معصية
لا يقدم عليها أي بدوي. ففي
عقيدته، أن الله قد اختار له هذه
الحياة، وقدر عليه سلوك هذه
الطريق التي قد تقوده إلى الموت
الذي اختاره الله عزّ وجلّ له.
وبالتالي، لا بد من الرضوخ لهذا
القدر. فبالنسبة للبدوي، لا مفر
مما كتبه الله:
**﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ
وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ .
ولكن في مثل هذه الأوقات العصيبة،
تقطع على نفسك وعدًا ألّا تعود
إلى الصحراء إذا خرجت منها حيًا.
ثم ينتهي عمل اليوم وتحطّ الرحال،
ولا تُنصب الخيام، لأن
الرجال منهكون وغافلون عن التفكير
فيما حلّ بأجسادهم.
يهبط الظلام ويحلّ الليل مرصعًا
بالنجوم، أو قد ترى القمر ساطعًا.
وشيئًا فشيئًا، تحنّ إلى الحديث بعد
سكوت يوم طويل. فيقوم صغير
القافلة بإلقاء نكتة طريفة بصوت
أعلى من صوت رفاقه. ثم تتوافق
أصوات البدو من دون أن يدركوا،
وترتفع إلى ذلك المقام، ويدور
بالتالي الحديث. وهكذا تبدأ
الصحراء بنشر سحرها.
ويسري نسيم الليل عليلاً فينعش
أرواح القافلة، وما هي إلا دقائق
قليلة حتى يبدأ الدق على الفناطيس
الخالية، ويدور الرقص والغناء.
وعند بداية الموسيقى، يتعهد
الرجال الإبل أو يقومون بترتيب

الواحات المفقودة (١)

📖 أحمد حسنين باشا

الأمتعة أو تصليح سروج الجمال. فما يكادون يسمعون صوتًا من أصوات الدق أو الغناء حتى يلتمّ شملهم حول النار الخامدة. فينظر كل واحد منهم إلى وجوه رفاقه ليطمئنّ أنهم على قيد الحياة وأنهم سعداء، ويحاول كلّ منهم أن يكون أكثر بهجة من جاره، محاولاً شدّ عزيمته. نعمد إلى مغالطة أنفسنا، وهو أمر ثقيل وشاق في بداياته. فنحاول أن نبتهج، وأن نبعث في ظلام متاعبنا نورًا.

ويقول أحدنا: «إنّ جمال القافلة جميعها على ما يرام». ويضيف آخر: «أخبرنا بو حسن أنه رأى أثرًا للبئر على مقربة إلى اليمين».

وهكذا نستدرج أنفسنا لنقنعها بأن كل شيء على ما يرام. وربما كان هذا كله تغريرًا منا بأنفسنا، ولكن سحر الصحراء قد تغلّب على عقولنا. فحبّنا للصحراء يشبه حبّ رجل شديد الولع بامرأة فاتنة ساحرة، ولكنّها قاسية القلب، تجافيه فتُظلم الدنيا في وجهه. وإذا حلّ الظلام، تبسّمت له فيتحوّل العالم بأسره إلى جنّة. وهكذا عندما تبتسم الصحراء، لا يبقى بعدها مكان على الأرض جديرًا بأن تعيش فيه.

ويسطو الرقص والغناء على ما تبقى من قوة رجال القافلة وجَلَدهم بعد جهد النهار. فتفتر العزائم، ويغلب النعاس على الأجفان، فينام الرجال تحت قبة السماء الصافية المرصعة بالنجوم. قليلون من أهل المدن يعرفون لذة الجلوس في حلكة الظلام ومراقبة النجوم. ولا عجب أن يكون العرب هم أساتذة علم الفلك!فالبدوي إذا

الواحات المفقودة (١)

📖 أحمد حسنين باشا

انتهى من عمل يومه، يجلس ويترصد حركات النجوم ويتمتع بما يبعثه هذا المنظر من راحة وشعور بالسموّ. فتصبح النجوم أصدقاء مقربين يلقاهم المرء كل يوم، حتى إذا غابوا، لا يكون وداعهم مفاجئًا بل يشبه الراحل الذي يغيب تدريجيًا أمام عينيك على أمل اللقاء القريب في الليلة التالية.

وقبل بزوغ الفجر بقليل، ينادي أول مستيقظ من رجال القافلة قائلاً: «حيّ على الصلاة، الصلاة خير من النوم». ولا يزال في السماء قليل من النجوم المتناثرة، فيستيقظ القوم وكأنّهم يستجمعون أجسادهم. فكلّ عضو من أجسامهم متألّم، وكلّ حلق جاف. ولكن ما أعظم التغيير الذي طرأ عليهم! سرى الأمل فيهم وتسلّحوا بالثقة من جديد، فقد يكون هناك معتقد داخلي أنهم سيكونون كلّهم على خير ما يرام. ولا يزال الفضاء مكفهرًا رطبًا، ونيران وقود الصباح وحدها تخترق برودة نسيم الشمال. فنلتفت تلقائيًا نحو الشرق. وإذا كانت السماء صافيةً لا غيوم فيها، انتشر في السماء نور ضئيل خلف الرجال والجمال، ظلال مستطيلة غريبة وبعيدة المنال، إلى حدّ تكاد تسميها ظلالاً. ومن ثمّ يمتلئ الفضاء بحمرة تبعث الدفء.

واللافت أن ألوان الصحراء تظهر في الفترة الممتدة بين الفجر وبزوغ الشمس. حتى إذا أشرقت الشمس، لا يبقى في الصحراء إلا ذلك المنبسط اللامتناهي

الواحات المفقودة (١)

الأزرق والأصفر. ومن ثمّ يخفت اللون الأزرق شيئًا فشيئًا حتى إذا انتصف النهار، تختفي الألوان تقريبًا من السماء.

أما الصباح فيبعث قوة جديدة، في حين أن الليل يبعث السلام والسكينة. وفي هذه الساعات يتجلّى للإنسان سحر الصحراء وجمالها. في سكون هذه المساحات الشاسعة والمفتوحة، يصبح الإحساس مفرطًا إلى حدّ أن المسافر في الصحراء يشعر أحيانًا بقرب واحة غير مأهولة. وتغلب غريزته عليه فيحسّ بمئات الأميال التي تبعده عن كلّ كائن حي.

وفي هذه اللانهاية الساكنة، يصفو الجسم والعقل وتصفى الروح، فيشعر الإنسان بأنه أقرب إلى الله عزّ وجلّ، ويحسّ بوجود قوة عظيمة، لا قدرة لقوة أخرى أن تحوّل انتباهه عنها. ويتسرب إلى نفسه الإيمان بالقدر الذي لا مفرّ منه والرضوخ إلى حكمة ما كتب الله، إلى حد بذل حياته للصحراء من دون ضغينة. وبالفعل، هناك أوقات يشعر فيها بأنّ الحياة لم تعد مهمة بالنسبة إليه.

إنّ الصحراء تُخرج أفضل ما في داخل الكائن البشري. ففي المدن، عند وقوع أي خطر، يدافع كل واحد عن سلامة نفسه. أما في الصحراء، فتعظم نفس الإنسان وتنعدم الأنانية، ويعمل كل واحد ما بوسعه لخدمة رفاقه ومساعدتهم. فإذا هدّدت كارثة ما قافلة من القوافل، قد يكون بين رجالها من يرى فرصة لينقذ نفسه، غير أنني لا

الواحات المفقودة (١)

أحمد حسنين باشا

أصدق أن هناك بدويًا ما يترك رفقاءه لينجو بنفسه.
وأكثر ما يخيفك في الصحراء أن يشح الماء. وربما يخطر على بالك في مثل هذه الحال أن تستبقي لنفسك ما لديك من كمية مياه، ولكن بدلاً من أن تقوم بذلك، تجدك حاملاً زجاجة الماء وتدور على الرجال تسألهم: «من يريد أن يشرب؟» تسألهم غير مكترث، وكأن الماء غزير وفائض عن حاجتك. تسألهم من دون أن تفكر في سلامتك الشخصية. فتقول لنفسك: مهما يكن، مما قدر الله أن يحصل، فليحصل لرجال القافلة جميعًا. فأنت لا تريد النجاة وحدك. ذلك هو الشعور الذي يستولي عليك.

لا أزال أزداد إعجابًا بالبدوي كلّما فكرت في ثباته وسكينته وشجاعته التي لا يزعزعها شيء. يدخل البدوي الصحراء وزاده مكوّن من ثلاثة أشياء: الجمال والماء والدليل.
أما الجمال، فقد تخور قواها وتعجز عن المشي لغير سبب ظاهر، كما حدث لي عند مغادرتي الكفرة. ومات جمل من خيرة جمالي في الليلة التالية، في حين أن الجمل الأضعف في القافلة، الذي غادر الكفرة وهو يتمايل تحت حمله، فقد قطع المسافة كاملة التي تقارب 950 ميلاً، ووصل الفاشر يغالب خطواته. وعندما عاتبت صاحب الجمل البدوي على إحضار تلك الدابة الضعيفة، قال: «الله يحميه». وفي الواقع، لقد حماه الله.

الواحات المفقودة (١)

📖 أحمد حسنين باشا

ويعتبر موت جمل من جمال القافلة كارثة عظيمة، فذلك يؤدّي إلى رمي معظم حمله أو حتى التخلّص منه. أما المياه، فتوضع في حاويات من جلود الخراف، وأفضلها تم اختبارها مسبقًا لمدّة أيام وأسابيع. ولكن المياه قد تبدأ فجأة بالتسرّب من الحاويات أو تتبخّر منها، أو ربما يصطدم جملان ببعضهما خلال الليل فتنفجر حاوية أو اثنتان.

أما الدليل، فقد يقول لأسباب مختلفة إنّ الأرض تلفّ به، ومعنى هذا أنه فقد عقله. وقد يضلّ الطريق إذا ما كانت هناك غيوم تحجب الشمس لبضع ساعات، أو في حال أخطأ بإحدى علامات الطريق.

ولكن يبقى هناك أمر أكثر أهمية وضرورة من هذه المسائل الثلاث، وهو الإيمان. الإيمان الثابت الذي لا يتزعزع، الإيمان الراسخ الوطيد.

قد تكون الصحراء جميلة ولطيفة. وقد يكون رجال القافلة نضري الوجه ومبتهجين. ولكنها قد تكون أيضًا قاسية فتاكة، تمضي فيها، من دون راحة، هذه القافلة التعيسة التي قُدّر لها أن تهيم مستاءة في نواحيها.

فإذا طأطأت الجمال رؤوسها من العطش والتعب، وشحّ الماء وما من أثر لبئر قريبة، وتجهم رجالك وسيطر اليأس عليهم ، ونظرت إلى الخريطة التي تحملها بين يديك ولم تجد أثرًا تهتدي به، لأنّ

الواحات المفقودة (١)

أحمد حسنين باشا

الطريق الذي تسلكه لم يكتشفها أحد من قبل، وسألت دليلك عن الطريق فهز كتفيه وقال: «الله أعلم».

إذا جلت بنظرك على الأفق ووجدته لا يزال ذلك الخط الغائم المضطرب الممتدّ بين زرقة السماء الباهتة وصفرة الرمال، وأمعنت النظر في كلّ ما يحيط بك فما رأيت أي علامة تبعث بصيصًا من الأمل، وإذا ضاقت دائرة الأفق البعيد الشاسع حتى أصبحت طوقًا يضيق شيئًا فشيئًا ويُطبق على حلقك الجاف، عندها يشعر البدوي أنه بحاجة إلى قوّة كبرى أكبر من قوّة تلك الصحراء الفتاكة القاسية.

عندها، يرفع البدوي صلواته إلى الله لينزل عليه رحمته ويخلّصه. وإذا لم تُستجب صلواته، ضم جرده إلى جسده وجلس على الرمال ينتظر الموت المحتوم في سكينة واستسلام. هذا هو الإيمان الذي لا بدّ منه خلال الرحلة عبر الصحراء.

في النهاية، الصحراء مخيفة ولا تعرف الشفقة، ولكن كلّ من عرفها مرّة لا بد أن يعود إليها ثانيةً.



نلتقي العدد القادم